

الفصل الرابع

التعريب و التوحيد

أوضحنا في الفصل السابق كيف أن المبادئ الاربعة التي اتخذت ، منذ بداية عهد الاستقلال ، أساساً لما يسمى بـ «السياسة التعليمية بالمغرب» لم تكن في الحقيقة سوى تنظير نج وسطحي لأمر واقع فرض نفسه نتيجة ضغط شعبي هائل ، تنظير يعكس في ذات الوقت الاتجاهات الرئيسية التي كانت – وما تزال – تستقطب مختلف التشكيلات التي تتالف منها «النخبة المسيرة والمفكرة» في المغرب المستقل .

ان هذا يعني ان تعليمينا ، مثله مثل باقى مرافق حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، قد ظلل ، امام غياب أى تحديد محكم هادف ، خاضعا لقوى مؤشرين رئيسيين : تطوره انتدختى العشوائى ، من جهة ، ونوعية العلاقات الفسادة بين الفئات المتصارعة داخل «النخبة المسيرة» من جهة أخرى .

ان استحضار هذين المؤشرين الرئيسيين ضروري لفهم مختلف التموجات ، القرارات والتراجمات ، التي عرفها قطاع تعليمينا ، سواء فيما يخص سيره العام ككل ، او فيما يتعلق بتطبيق المبادئ الاربعة منفردة او مجتمعة ، وبالتالي فان ذلك وحده ، هو الذى يمكننا من اضفاء ثىء ما

من «المقولية» على تلك الفوضى العارمة التي عاشها ، ويعيشها ، التعليم في المغرب المستقل .

* * *

قبل القيام بتحليل «المسيرة العامة» لتعليمينا خلال السبع عشرة سنة الماضية ، في ارتباطاتها مع التطورات التي عرفتها الأوضاع في بلادنا ، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، علينا أن ننظر أولاً فيما عسى أن يكون قد تم إنجازه في مجالات المبادئ الاربعة المشهورة ، (التعريب والتوحيد والتعريب والمغربية) . وفي هذا المجال لن تكون بحاجة إلى استعراض جميع المراحل ، وأنواع القرارات والتراءيات ، التي تخص ميدان كل «مبدأ» على حدة ، بذلك ما يعرفه كل من له اهتمام بشؤون التعليم بالمغرب ، وإنما سنكتفى فقط بالقاء نظرة سريعة على الوضعية الراهنة ، من خلال البحث فيما «تم إنجازه» في ميدان «التوحيد والتعريب» من جهة ، وفي مجال «التعريب ومغربة الأطر» من جهة ثانية .

1 - التوحيد والتعريب :

لقد كان المقصود من توحيد التعليم - وما يزال - هو إنشاء «مدرسة وطنية مغربية» ، مدرسة واحدة تذوب فيها مختلف أنواع التعليم التي تواجهت خلال عهد الحماية ، وتعكس في آن واحد أرادـة الاحتفاظ بالخلفي (المقومات الحضارية العربية والإسلامية) والقطع إلى المستقبل (لبـية حاجـات التـقـيمـة من الأطـر المـخـصـصة والـانـفتـاح على ثـقـامة العـصـر (1)) . إن «المدرسة الوطنية المغربية» وقتـاً لهذا التـصور لا يمكن أن تكون إلا مـعـربـة . ولـذلك رـيـطـنا هـنـا بـينـ التـوـحـيدـ وـالـتـعـربـ بـاعتـبارـهـما وجـهـينـ لـوـضـوـعـ وـاحـدـ . (انـظـرـ الفـصلـ السـابـقـ) .

واذن ، فـلـقدـ كانـ مـنـ الـفـروـضـ أـنـ يـخـطـطـ لـتـعـليمـنـاـ مـنـذـ بـداـيـةـ الـاستـقلـالـ عـلـىـ اـسـاسـ الـفـضـلـهـ عـلـىـ مـاـ كـانـ يـسـمىـ ، خـلـالـ عـهـدـ الـحـماـيـةـ ، بــ «ـالـتـعـليمـ

الازوبي» ، وعلى التعليم الاسرائيلي بتنوعه (مدارس الرابطة اليهودية العالمية، والمدارس الفرنسية الاسرائيلية) من جهة ، و محاولة ايجاد صيغة تجمع بين انواع التعليم الوطنية الاخرى (التعليم الرسمي (العربي) ، والتعليم الاصلي، والتعليم الحر العربي) .

ومعلا ، كان هذا ما يدور في اذهان المهيمنين بشؤون التعليم عند ما يتحدثون عن التوحيد والتعریب . ويقطع النظر عن سطحية هذا الفهم المشكك بالتوحد — الشيء الذي سنعود اليه فيما بعد — يمكننا أن نؤكد — مع كامل الاسف — أن السبع عشرة سنة الماضية ، من حصول بلادنا على «استقلالها»، لم تكن «كافية» لتحقيق مبدأ التوحيد ، حتى في ظهره السطحي هذا ! ذلك لأن جميع انواع التعليم التي عرفها المغرب على عهد الحماية الفرنسية ، اما زالت قائمة الى اليوم ، بنفس الشكل وبنفس المضمون ، بل ولربما باتحراف اوسع من المطامح الوطنية .

— نعم ، في التعليم الاسرائيلي تحقق «التوحد» ، فبدلا من نوعين من المدارس (مدارس الرابطة اليهودية، والمدارس الفرنسية الاسرائيلية) أصبح لابناء اليهود اليوم تعليم واحد ، هو تعليم الرابطة المذكورة . لقد تركز اهتمام المسؤولين غداة الاستقلال على تصفية المدارس الفرنسية الاسرائيلية ، أي المدارس التي كانت تحت الاشراف المباشر للدولة ، ولكنهم في نفس الوقت تركوا مدارس الرابطة اليهودية العالمية — حاملة «مثمل» الصهيونية — تركوها لاصحاب يخططون لها ما يشاؤون ، ويعلمون فيها ما يريدون ، باللغة التي يريدون — ما عدا العربية طبعا — بل أكثر من ذلك تركوها تمتضى تلاميذ المدارس الفرنسية الاسرائيلية .

لقد سلكا في هذا المجال بالنسبة للرابطة اليهودية مسلكا أكثر «تحررا» من مسلك سلطات الحماية الفرنسية ازاءها . ! ففي حين فرضت الحماية

الفرنسية على اليهود المغاربة ارسل اطفالهم ، او قسماً منهم على الاقل ، الى مدارس تشرف عليها المديرية العامة للتّعلم اشرافاً مباشراً ، هي المدارس الفرنسية الاسرائيلية ، همّنا نحن الى التخلّي عن هذه المدارس ، تاركين الحرية للجالية اليهودية ، ولرابطتها الصهيونية . واذا اضفتنا الى هذا ان المدارس المغربية تخلو تماماً او تكاد — من اي طفل يهودي ، وان جماعات من ابناء اليهود يرتادون صباح مساء مدارس البعثة الفرنسية ، ادركنا حقيقة «التوحيد» الذي تم في هذا الميدان ! .

— اما التعليم الحر ، فقد حافظ هو الآخر على وجوده ، ولكن في التجاه معاكس . لقد كانت المدارس الحرة في عهد الحماية ، معرية تماماً ، مهمتها تكوين متلقين وطنيين ، متشبعين بمقوماتنا الحضارية ومتفتحين على ثقافة العصر وعلومه ، الشيء الذي كان يجعلها مؤهلة لان تصبح غداً الاستقلال نموذجاً للمدرسة الوطنية المنشودة .. كان هذا مجرد امل ... ! اما الواقع الان ، فهو أن هذه المدارس قد تحولت الى مدارس «خاصة» ، تتسبق نحو تكريس الازدواجية ، واحياناً الفرنسية شبه النامية ، محاكاة منها لمدارس البعثة الفرنسية (باستثناء مدرسة او مدرستين) (2)

لقد اكتسبت هذه المدارس صبغة تجارية محض ، فازداد عدددها ، وتتنوع روادها : لقد كانت أيام الحماية تضم — كما قلنا سابقاً — ابناء الفئات الفقيرة والمتوسطة ، خاصة منها المتشبعة بالوعي الوطني ، اما اليوم فهى قبلة نوعين من الاطفال : 1) المطربون من المدارس الحكومية او الذين لم يجدوا فيما مقاعد اصلاً ، وهؤلاء ينتسبون في الغالب الى الطبقات الفقيرة ويشكلون زبناء «المدارس» الحرة المنتشرة في الاحياء الشعبية ، في الدور والمنازل ، التي يحشر فيها الاطفال حشراً ، ويلتقط لها المعلمون التقاطاً ... 2) ابناء علية الطبقة المتوسطة واطفال الطبقة الغنية الذين لم يحصلوا على مقاعد في مدارس البعثة الفرنسية ، وهؤلاء هم زبناء المدارس الحرة المصرورة

«القىموچية» المشيدة في الاحياء الاستقراطية ، وهي تشكل قيولاً مغربية
مدارس البعثة : ان هذا النوع من المدارس ابتدائى في الغالب ، اما المرحلة
الثانوية فتقتضىها «الضفاعة» بن تلامذتها في المدارس الحكومية ، في حين يتبع
«الثانويات» منهم دراستهم في ثانويات البعثة الفرنسية .

ماذا تعنى هذه الوضعيه بالنسبة لطلب التوحيد .. ؟ انها تعنى ،
هذا ايضاً ، ان الامر يقى كما كان أيام الحماية ، بل انه اسوأ من ذلك ،
نالمدارس المغرة «الشعبية» ، هي «امتداد» منحط ومشوه للمدارس الوطنية
المغرة المغربية التي كانت قائمة على عهد الحماية . اما المدارس المغرة
«المصرية - القىموچية» فهي امتداد لما كان يسمى بالتعليم الازوبي .

— وأما بالنسبة للتعليم الاصلى ، بكل ما يمكن قوله الان ، هو انه ظل
منذ الاستقلال الى اليوم بين مد وجزر : فبعد ان عرف نمواً واتساعاً في
السنوات الاولى من الاستقلال (توسيع قواعده الابتدائية والثانوية وانشاء
مراكز جديدة) ، تقرر في التصميم الخمسى الاول (1960 — 1964) العمل
على حذفه تدريجياً بان «لا يقبل التلميذ في دوره الابتدائى» ، وذلك ضمن خطة
عامة من اجل تحقيق التوحيد .

وهكذا نبينما تجد هذا النوع من التعليم يتنز من 3603 تلميذ سنة
1955 — 1956 الى 24436 تلميذ سنة 1959 — 1960 ، اذا به يمبط الى
14944 تلميذ سنة 1964 — 1965 وآل 8384 تلميذ سنة 1970 — 1971
حيث تمت تصفية السلك الابتدائى منه ويقى محصوراً في بعض المعاهد
الثانوية التي كان يتنتظر ان تصنى بدورها بعد بضع سنين .

اما اليوم (يونيه 1973) فاننا امام حركة واسعة تقوم بها الاوساط
الارسمية من اجل «بعث التعليم الاصلى» وتوسيع قواعده الابتدائية والثانوية ،
«وتوفير كل ما يلزم من اجل نموه وازدهاره» !

ومهما يكن من أمر ، فإن التعليم الاصلى قد بقى كيانه قائمًا طوال السبع عشرة سنة التي مرت منذ استقلال المغرب ، كنوع يفرض نفسه كلما طرح مشكل التعليم سواء في الأوساط الرسمية أو خارجها . أما الموقف الحقيقي للدولة منه ، فهو غير واضح وغير محدد ، إنه موقف تمله الظروف والملابسات السياسية أكثر مما تحدده خطة عامة ، أو سياسة تعليمية قارة ، شأنه شأن القطاع التعليمي ككل .

بقي أخيرا التعليم الرسمي ، أي المدارس الحكومية التي تشكل القطاع الأوسع في نظام تعليمنا . لقد كانت هذه المدارس ، غداة الاستقلال ، صنفين : المدارس التي أقامتها الحماية الفرنسية في «المنطقة الجنوبية» والمدارس التي أقامتها الحماية الإسبانية في «المنطقة الشمالية» . أما اليوم فقد تم توحيد هذين الصنفين بان ابتعاد الأنماذج الفرنسية منها تطبيق الإسباني ، ولكن على حساب التعریب . ذلك لأن مدارس «الشمال» كانت معربة نسبيا أيام الحكم الإسباني . أما في عهد الاستقلال ، فقد اقتضى «توحيدها» — أي ادماجها في نظام مدارس الجنوب — اخضاعها للازدواجية ، الناتمة ، أي للفرنسة .

* * *

يمكنا الآن ، بعد أن استعرضنا ما تم تجييزه في ميدان «التوحيد» بالنسبة لأنواع التعليم التي كانت قائمة على عهد الحماية — وقد تبين أنها نفس الأنواع الموجودة اليوم ، ولربما بحدة أكثر — يمكننا أن نركز اهتمامنا على القطاع التعليمي الرئيسي والاهم ، وتعنى به القطاع الحكومي ، ناظرين إليه من زاوية «التعریب» .

وهنا أيضا ، قد لا تكون في حاجة إلى استعراض مختلف القرارات ، والبدایات ، والتراجمات ، والمازق ، التي عرفها تعليمنا في ميدان التعریب ، منذ الاستقلال إلى اليوم . فلقد كانت السنوات السبع عشرة الماضية عبارة

عن متألهات لا مخرج لها ، متألهات يؤدى بعضها الى بعض ، ولكنها تمسو بـ « الثنائي » فيها الى نقطة انطلاقه . لقد تكررت المحاولات الماساوية مرات عديدة ، ولكن دون جدو : ففي كل مرة يتسلق فيها القمر ببعض الدرجات في سلم تعليمنا الا وكانت « الخطوة » التالية هي المرجوع الى الوراء بسرع ما يمكن . ان اسطورة (السيزيف) الخيالية قد وجدت اخيرا تحقيقها الواقعى المشخص فيما يدعى عندنا بـ « مشكلة التعریب » .

ليس من الضروري ، اذن ، التذكير بتفاصيل ما حدث ، مادام المهم في سلسلة « المحاولة والخطأ » سواء كانت حلقاتها معقولة او غير معقولة ، هو النتيجة . ولكن فيه نتيجة ؟

النتيجة الممدوحة هي اقرار الازدواجية في جميع مؤسساتنا التعليمية بمختلف انواعها :

فالمدارس الابتدائية ، وابتداء من الابتدائى الثانى (السنة الثالثة الابتدائية) نجد الحصص الاسبوعية مقسمة بالتساوی بين الفرنسية والعربية (15 ساعة لكل منهما) . قد يكون هناك من يستطيع ان يبرر من الناحية البيداغوجية جواز تعليم لغة اجنبية في السلك الابتدائى ، ولكن لا اعتقاد ان احدا يستطيع تبرير تدريس الحساب بالعربية في القسم التحضيرى والابتدائى الاول ، ثم اعادة تدريسه بالفرنسية ، في الاقسام الثلاثة الباقية من السلك الابتدائى . لا يستطيع ان افهم ، لا منطقيا ولا تربويا ، كيف يمكن ، وكيف يجوز ، تلقين الاطفال مادة درسوها لمدة سنتين بالعربية ، تلقينهم ايها بلغة لم يسبق لهم ان درسوا منها حرفا واحدا قط ؟ .

— في المدارس الثانوية تحتل اللغة الفرنسية حصة الاسد ، وهي حصة تزداد حجما كلما تقدم التلميذ في دراسته ، ابتداء من قسم الملاحظة الى قسم البكالوريا . وهنا ايضا تصادف نفس « اللامعقول » الذى صادفناه فني

الابتدائى . دروس «الاتساع» مثلاً التى يدرسها التلميذ في الابتدائى بالعربية نجدها تلقن بالفرنسية في السلك الثانوى ، (ونفس الشيء بالنسبة للجغرافية والتاريخ قبل الشروع مؤخراً في تعريفها . أضف إلى ذلك المواد العلنية الأخرى (الرياضيات والعلوم) ومواد الحضارة الفرنسية التي تتخذ محوراً لتعليم اللغة !

— في المدارس الاقليمية لتكون المعلمين نجد قسمين معايير وقسمين مزدوج اللغة (مفرنسا) . ومثل ذلك نجده في مراكز التكوين الخاصة بالمعلمين والمفتشين . . . مما يدل على انعدام أي تحطيم ، من أجل التعمير في المستقبل . ان تكون الاطر بالفرنسية ، أو قسمها منها ، يعني بالضرورة استمرار الازدواجية وفرضها على المستقبل .

— في الكليات والمعاهد الجامعية نجد أن اللغة المستعملة في كليات الطب والعلوم والهندسة والمعاهد العلمية الأخرى هي اللغة الفرنسية . وحدها . أن غياب العربية غياباً تاماً مطلقاً في هذه الكليات والمعاهد التي تستير فيها الدراسة أحياناً إلى مدى سبع سنوات يجعلنا نتساءل : ما الفائدة من ادراج اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية . . . إن السنوات الجامعية السبع كافية لأن تجعل الطالب ينسى ما عسى أن يكون قد تعلمها من دروس العربية ، سواء كلغة أو كثقافة وطنية . . خصوصاً لغة الحديث ، لغة الكلام اليومى ، عندها ، هي أما الفرنسية وأما الدارجة . . .

اما في كلية الآداب ، وكلية الحقوق والمدرسة الادارية ، وهي المعاهد الخاصة بتكوين الاطر للتعليم والإدارة فهي تضم ضئيلتين من الشعب : الشعب المفرنسة ، والشعب المغربية . . إن هذه الازدواجية في «القمة» ستقرض ، ولمدة طويلة ، ازدواجية في «القاعدة» ، سواء كان الأمر يتعلق بالدراسة أو بالادارة العمومية .

هل نحن بحاجة ، بعد هذا المرض السريع لما تم انجازه في ميدان «التوحيد والتعريب» ، إلى استخلاص النتيجة العامة ؟

كثيراً ما يقال ، أن المقصود من التوحيد ، ليس توحيد الأسماء ولا اللغة ، بل توحيد المضمون ، أي توحيد البرامج الدراسية . وهذا سبب من لا يتردد في الادعاء بأن برامج التعليم الرسمي والحر أصبحت واحدة موحدة ، وأن برامج التعليم الأصلي قد وقع تطويرها إلى درجة أنها أصبحت هي نفس برامج التعليم المصري مع إضافة بعض المواد الدينية . أما مدارس البعثة الفرنسية ومدارس الرابطة اليهودية فيجب استبعادها من الحساب ، لأنها ليست تحت الاشراف الحكومي أولاً ، ولأنها ثانياً ، تخص جالية أجنبية ، أو جالية مغربية تدين بغير ديننا مما يعطيها الحق في إنشاء تعليم خاص بها ..

لنتقبل باسم «القبيل واللة» المزعومة هذه الدعوى ، ولنقتصر اهتمامنا على التعليم الحكومي الذي يضم بحق الأغلبية الساحقة من الأطفال المغاربة الذين يدرسون (3) . ولنتساءل : هل هناك فعلاً برنامج دراسي موحد ؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال ، لا بد من تحديد ما نعنيه بـ : «البرنامج الموحد» ؟

بالختصار يمكن القول ، إن البرنامج الموحد ، هو ، في نظرنا ، البرنامج الذي يتحقق فيه تكامل مزدوج :

- 1 - تكامل بين أجزاء المادة الواحدة الموزعة حسب سنوات الدراسة .
- 2 - تكامل بين أجزاء جميع المواد التي تدرس في الفئفة الدراسية الواحدة .

ان هذا يعني أن البرنامج هو وحدة منطقية تربوية وفي ذات الوقت وحدة زمنية . ان منصر الزمان هنا ضروري لتحقيق وحدة البرنامج : نفس

سنوات الدراسة الابتدائية كاملة تتحقق وحدة البرنامج الابتدائي ، وفي سنوات الدراسة الثانوية تتحقق وحدة البرنامج الثانوي ، خلال المرحلتين معاً ، الابتدائية والثانوية ، تتحقق وحدة البرنامج التعليمي ككل .

فهل يتوافر لبرامجنا الدراسي مثل هذا التكامل ، ومثل هذه الوحدة ؟

اما ان تكون برامج تعليمينا تفتقد دوماً ، منذ الاستقلال الى اليوم ، تلك الوحدة الزمنية المطلوبة ، فهذا ما لا يحتاج الى تأكيد خاص . لقد ظلت «مراجعة البرامج الدراسية» نقطة دائمة على رأس لائحة جدول أعمال كل وزير للتعليم الجديد . ففي كل سنة — تقريباً — نسمع عن لجان تشكل لـ «إعادة النظر» في المناهج الدراسية ، وفي كل مرة يتم «التعديل» دون مراعاة لوحدة المادة ، او البرنامج ككل ، ولا لضرورة الاحتفاظ بالانسجام والتكميل بين القديم والجديد ! وعلى العموم يمكن للمرء أن يجزم أنه منذ بداية الاستقلال الى اليوم ، لم يحدث أن أكمل فوج من التلاميذ برامجها واحداً بعينه ، سواء في المرحلة الابتدائية أو في المرحلة الثانوية ، بل الغالب أنهم يتلقون أجزاءً متقطعة من برامج مبكرة .

والأسوا من ذلك كله أن هذه «المراجعات والتعديلات» لم تكن ، في يوم من الأيام ، وليدة رغبة خالصة في تركيب برنامج وطني يستجيب لمتطلبات «المدرسة الوطنية المغربية» المنشودة ، بل أنها ، في الأغلب الأعم ، كانت تتم بفعل دوافع أخرى بعيدة كل البعد عن هذه المتطلبات . وإذا نحن قمنا باحصاء عدد المرات التي تعرضت فيها برامجنا الدراسية لعمليات «التعديل والتغيير» ، وبحثنا عن الدوافع الخفية التي تعليناها ، فاننا سنجدها تردد في الغالب إلى واحد من ثلاثة أمور ، هي :

ا — التبعية شبه التامة لظام التعليم بفرنسا وتطوراته . وتتجلى هذه التبعية في مظاهرتين أساسين : أولهما تقليد ما يحدث بفرنسا من تطورات ،

تقليداً اعمى ، لا يراعي واقعنا وظروفنا وحاجاتنا الخاصة . ثالثهما رغبة الأوساط الفرنسية في القيام بتجربة معينة في المغرب ، ودراسة نتائجها ، تصدّطبيقاتها في فرنسا اذا تبيّنت ملائحتها . (هذا ما حدث عندما شرع المغرب — قبل فرنسا — في تدريس الرياضيات الحديثة في الثانوي بجميع أقسامه . . .)

ب — التطورات المتساوية لظامتنا التعليمي ، فقد يحدث أن يتکاثر عدد التلاميذ في مرحلة ما من مراحل تعليمنا دون أن يكون المسؤولون قد أعدوا ما يلزم من الأطر لواجهة هذا التطور ، أو قد يحدث أن «تبخل» علينا فرنسا ، فلاتمدنا بما يكتينا من الأستاذة ، فيكون الحل ، في كلتا الحالتين ، هو اختزال البرامج القائمة وتخفيف الحصص الخاصة بالمواد التي تعانى نقصاً في الأستاذة . (حدث هذا عدة مرات . . ولعل هذا أيضاً هو السبب فيما قد تتعرض له برامج المرحلة الثانوية في السنة القادمة من تغييرات . ان النية تتجه الآن إلى تخفيف حصص الرياضيات والعلوم في بعض الأقسام الثانوية ، لأننا لم نحصل من فرنسا على العدد الكافى من الأستاذة . . ولربما سيقدم هذا التعديل الجديد في إطار الحملة القائمة الآن والداعية إلى «طبع» تعليمنا بالطبع العربي الإسلامي . . .)

ج — ميزان القوى بين فئات «القخبة المسيرة» . عند ما يميل ميزان القوى — سياسياً — نحو الفئات التي تمثل الاتجاه البورجوازى المصرى ، يتجه التعديل إلى «عصريته» التعليم أو «تحديثه» ، وذلك باعطاء الاهمية القصوى للمواد العلمية والتكنولوجية ، أما عندما تميل الكفة إلى الاتجاه التقليدي ، أو عندما يريد استرضاؤه ، فإن التعديل يتجه إلى إعادة الاعتبار ، واعطاء الاهمية «اللازمة» ، للمواد الخاصة بالتراث . . . !

والدهى من ذلك كله هو أن اللجان التي تشكل لمراجعة البرامج ، تعمل ، في الغلب الأعم ، منفصلة بعضها عن بعض . فلجان برامج الابتدائى

تعمل بمعزل عن المخلفين بالثانوى .. ونفس الشىء يحدث بالنسبة للجان الفرعية «المخصصة» ، التى تعالج المادة، أو مجموعة من المواد معينة ، سواء تعلق الامر بالابتدائى أو بالثانوى . ان كل لجنة او تجينة تعمل فى عالمها الخاص ، وكان عالم الآخر غير موجود .. حتى اذا تم اللقاء في الجلسة العامة الاخيرة ، وحدث نزاع «حول مناطق النفوذ» ، جاء الحل توفيقيا — تلقيفيا — مبنيا على «المساومات» والترضيات .. الخ .

كيف يمكن ، اذن ، والحالة هذه ، ان يتوافق لبرامج تعليمنا التكامل المطلوب ؟؟ كيف يمكن ان نجد فيها التوازن الضرورى ، حتى في حده الادنى ؟

لنتأمل قليلا الجدول الآتى الذى حولنا فيه الحصص الزمنية المخصصة لمختلف المواد ، الى نسب مئوية ، حتى تتضح الصورة اكثر . لقد ابرزنا فيه بكيفية خاصة نسبة استعمال اللغة الفرنسية من جهة ، وللغة العربية من جهة ثانية ، في مختلف اقسام التعليم الابتدائى والثانوى . بالإضافة الى النسبة المخصصة للمواد الدينية وللغة العربية وآدابها ، والمواد التي تدرس بالعربية ، ثم النسبة المخصصة للغة الفرنسية وآدابها ، والمواد التي تدرس بها ، الشىء الذى يضع امام انتظارنا صورة واضحة للازدواجية المهيمنة على مدارسنا ب مختلف اقسامها وشعبها . (4)

(في هذا الجدول نقرأ مثلا ان الزمن المخصص للمواد الدينية في القسم التحضيري يساوى 18،5٪ من الزمن المدرسي الخاص بهذا القسم .. وهكذا ..).

توزيع الزمن المدرسي بالنسبة المئوية

السنوات	الموارد							
	المغرب	المغاربة						
	استعمال	المateriel						
الابتدائي								
المحضري	—	—	—	100	37,5	44	18,5	
الابتدائي الاول	—	—	—	100	38,5	40	21,3	
الابتدائي الثاني	44	13	31	56	22,5	21	12,5	
ال المتوسط الاول	44	13	31	56	22,5	21	12,5	
ال المتوسط الثاني	44	13	31	56	22,5	21	12,5	
النسبة المئوية في هذا	26,4	7,8	18,6	73,6	28,7	29,4	15,5	السلك
الثانوي : السلك الاول								
قسم الملاحظة	62,9	29,6	33,3	37,1	9,25	25,9	1,8	
السنة الاولى	63,4	36,8	26,6	36,6	11,6	23,3	1,6	
السنة الثانية	62	41,4	20,6	37,8	12	24,1	1,7	
السنة الثالثة	62	41,4	20,6	37,8	12	24,1	1,7	
النسبة المئوية في هذا	62,5	73,3	25,5	37,5	11,2	24,3	1,7	السلك
السلك الثاني								
الشعب الاعدية	54,8	35,4	19,3	28	1,6	25,8	1,6	
السنة الرابعة	51,6	34,4	17,2	30,9	1,7	27,5	1,7	
السنة الخامسة	39,3	27,2	12,1	45,3	25,7	18,1	1,5	
السنة السادسة	48,5	32,3	16,2	34,7	9,6	23,8	1,6	
النسبة المئوية في هذا	73,3	60	13,3	13,2	1,6	10	1,6	السلك
النسبة المئوية	73,3	63,3	10	13,2	1,6	10	1,6	
السنة الخامسة	73,2	66,6	6,6	16,6	10	6,6		
السنة السادسة	73,2	63,3	9,9	14,3	4,4	8,8	1,06	
متوسط النسبة المئوية	45,6	25,6	20	48,5	16,5	25,8	6,2	في الاتجاه الابدي
متوسط النسبة المئوية	54	36,1	17,9	41,5	14,7	20,8	6	في الاتجاه العلمي
متوسط النسبة المئوية	49,7	30,8	18,9	45	15,6	23,3	6,1	يدع الابد مع العلمي

من دراسة هذا الجدول نستخلص الحقائق التالية :

أولاً : من حيث الأزدواجية وسيطرة اللغة الفرنسية :

— أن نسبة استعمال اللغة الفرنسية في مدارسنا ، من التحضيري إلى قسم البكالوريا ، تفوق نسبة استعمال اللغة العربية : (49،7٪ مقابل 45٪). وإذا كانت هذه النسبة تنخفض في المرحلة الابتدائية (4،26٪ مقابل 6،73٪) ، نظراً لأن تعليم الفرنسية لا يبدأ إلا في السنة الثالثة الابتدائية ، فإن هذه النسبة ترتفع ارتفاعاً كبيراً في المסלك الأول من الثانوي (5،62٪ مقابل 5،37٪) ، وذلك على الرغم من تعريب التاريخ والجغرافية في هذا المسلك . كما تبقى مرتفعة في المسلك الثاني الثانوي على الرغم من تعريب الفلسفة : (5،48٪ مقابل 7،34٪) في الشعب الأدبية ، و (73،2٪ مقابل 3،14٪) في الشعب العلمية ..

— أن اقرار الأزدواجية ، في الابتدائي جاء على حساب اللغة العربية التي عرفت نقصاناً في حصصها بمعدل النصف ابتداء من الابتدائي الثاني ، أي خلال الفترة الحالية في المرحلة الابتدائية (انخفضت نسبة العربية من 44٪ إلى 21٪) . أما المواد الدينية فلم تهبط إلا بقدر الثلث تقريباً : (18،5٪ – 21،5٪ مقابل 12،5٪) .

— أن تدريس الحساب في التحضيري والابتدائي الأول باللغة الفصحى أو الدارجة ، ثم إعادة تدريسه بالفرنسية ابتداء من الابتدائي الثاني ، وهو القسم الذي يدرس فيه الطفل اللغة الفرنسية لأول مرة ، يجعل هذه المادة ، أي الحساب ، تتعرض للضياع من ناحيتين : التكرار الناجم عن فرقتها من جهة ، وتحولها ، من جهة أخرى ، إلى نوع من «المجازة الحسابية» ، يقصد منها تعليم التلاميذ ، لا الحساب ، بل التعبير عن الأعداد والعمليات باللغة الفرنسية (على الأقل في الابتدائي الثاني) بمدد أن كانوا درسوها من قبل باللغة العربية ، وطوال عامين اثنين .

— وعلى العلوم ، فإن اللغة الفرنسية في مدارسنا الابتدائية والثانوية ، ليست كما يقل مجرد اداة للتلقين العلوم ، بل انها تدرس كثقافة وحضارة .
وإذا كانت الملاحظات السابقة تسمح بهذا الاستنتاج ، فإن التوجيهات الرسمية المرفقة بالبرامج تؤكد ذلك بصرامة . ومن ذلك مثلاً إننا نقرأ من التوجيهات الخاصة بتبسيط اللغة الفرنسية ، وتديريساً حسب الطرق الحديثة ، ما يلى : « ان تبسيط اللغة — الفرنسية — وحسن استعمالها يتضمن جملة التشروط التي ستتمكن — ناشئتنا — من الاطلاع على تلك اللغة ، وتسهيل عملية الاتصال والاحتكاك مع جوهر حضارة هذه اللغة ، جوهرها الأكثر عمقاً .. » كما نقرأ في التوجيهات الخاصة بدورس المحادثة بالفرنسية ، في الأقسام الابتدائية ما يلى : « قدّيماً — اي خلال عهد الحماية — كانت دروس المحادثة تدور حول بيئه التعليم ووسطه المدرسي والاجتماعي ، وتمده بالمفردات والتركيبات التي تساعده على اكتشاف هذا الوسط والتعرف على تلك البيئة . أما اليوم ، وطبقاً للطريقة الجديدة ، فإن دروس المحادثة تدور حول محور أساسى هو الحضارة الفرنسية ، باعتبار أن اللغة الفرنسية لغة أجنبية أولى للاتصال بحضاره أخرى .. كل ذلك من أجل افهام روح تلامذتنا ، وجعلهم يفتحون على حضارة تختلف نوعياً عن الحضارة الإسلامية .. ». هذا ويجب الانتباه الى أن الامر هنا يتعلق بأطفال تتراوح أعمارهم بين ثانية اعوام ، وثلاثة عشر عاماً .

وإذا أضفنا الى ذلك كله أن اللغة الفرنسية تدرس في مدارسنا — نظرياً على الأقل — وفق أحدث الأساليب (تبسيط اللغة — حصر عدد الكلمات والتركيب الواجب تلقينها للطفل في كل فترة دراسية — العناية بالبنية وتقنية التركيب — العناية بسلامة النطق — الشيء الذي يحرص عليه المفتشون الفرنسيون التعليمون لوزارتنا ، وإذا ثارنا هذا باسلوبنا العتيق القديم في تعليم العربية قراءة وكتابة (نفس الطريقة القديمة — الوسيطية — مع بعض

«التبسيط» المشوه ، واستعمال الدارجة المغربية من طرف غير قليل من المعلمين)٠٠٠ ، اذا رأينا ذلك كله تبين لنا بكمال الوضوح مدى سيطرة انتفخة الفرمسيه في نظم تعليمها ، سيطرة كمية وكيفية معا . ان هذه السيطرة ترسخ — سواء شئنا لم ابيتا — في اذهان التلاميذ ان اللغة الفرنسية هي وحدها لغة العصر ، لغة العلوم ، لغة الحضارة ... بل انها اكثر من ذلك تطبع بطبعها انخلاص تفكيرهم ورؤاهم .

ثانيا : من حيث توازن المواد وتكلمتها :

— ان البرنامج الابتدائي مثقل بالمواد الدينية (١٥٪ كنسبة عامة) . وخاصة في القسم التحضيري والابتدائي الاول (حيث ترتفع النسبة الى ٢١٪) ، هذا في حين تنخفض هذه المواد في الاقسام الثانوية الى نسبة ٦٪ (في الابتدائي يفوق الوقت المخصص للمواد الدينية — القرآن ، التوحيد ، الفقه ، التربية الخلقية — الوقت المخصص للحساب — ١٨٪ مقابل ١٤٪ — كما يفوق الوقت المخصص للغة الفرنسية — ١٨٪ مقابل ١٥٪ ويزيد على نصف الوقت المخصص للغة العربية قراءة كتابة ومحفوظات وانشاد وتلاوة ... الخ — ١٨٪ مقابل ٣١٪) . هذا في حين تنخفض حصة المواد الدينية هذه في الاقسام الثانوية الى ما يعادل نصف الوقت المخصص للرسم ، وربع الوقت المخصص للرياضة البدنية .

ويظهر ان واضعي البرنامج الابتدائي يريدون ان يجعلوا من تلميذ المدرسة الابتدائية فقيها متخصصا ، بل ايضا عالما من عالماء الكلام — الاشعرى — عملا بالحكمة المشهورة : «التعلم في الصفر كالنقش على الحجر» ذلك ما يتجلى بصفة خاصة من تصفح عنوانين الدروس الدينية المقررة .

ومهما يكن فان برنامج المواد الدينية مثقل الى الحد الذى لا يطاق ، وهو الى جانب ذلك معروض عرض فقيها قديما ، وقديما جدا (٥) . فاذا كان

المقصود من ادراج المواد الدينية في الابتدائي — خاصة — هو غرس النازع الدينى في نفس الطفل وطبع شخصيته — منذ الصغر — بالطابع الاسلامي ، فاننا نرى — والتجربة تؤيدنا — ان البرنامج الحالى لا يساعد قط على تحقيق هذا الهدف . لا بموضوعاته ولا بمنهجيته . بل ربما يعمل على العكس من ذلك تماماً . و اذا تذكروا ان ما لا يقل عن 15٪ من زمن الدراسة الابتدائية مخصص لهذه المواد (وهي نسبة ترتفع الى 21٪ في الابتدائى الاول) ، ادركنا مبلغ الخسارة الذى يتحملها تعليمنا بسبب دروس مصريرها المحتوم هو الاهمل سواء من جانب المعلم او المتعلم نظراً لكثرتها وتزاحمتها واسلوب عرضها . انتا تطلب من الطفل ان يحفظ ، ويحفظ كثيراً من الاشياء بغير فهم ، اشياء تفوق مستواه ، وتبعد عن اهتماماته . . . وبذلك نعمل بوعى او بدون وعى ، على تجميد ذهنه وتحجيم عقله . . . انتا هنا لستا ضد تعليم الدين فى مدارسنا الابتدائية والثانوية . . . بل بالعكس فريد ان يتم ذلك بكيفية حديثة مخففة محببة الى نفس الطفل والمعلم معاً .

— أما اذا تركنا المواد الدينية وانتقلنا الى المواد الاجنبى فاننا سنجد نفس الشيء : انعدام التوازن وفقدان التكامل .

* دروس التاريخ في الابتدائى تبدأ بـ : «المغرب في العصر الحجري» وتنتهى بـ : «عصر السرعة والصورات» ، مروراً بالفينيقيين والرومان . . . وقيام الاسلام والخلفاء والامويين والعباسيين ثم الادارسة والمرابطين والموحدين والمربيين والسعديين والعلويين ، ثم افتتاحا على الاستعمار وانتشاره ، وال الحرب العالمية الاولى والثانية ، والكتاب من اجل الاستقلال ، وأخيراً المنجزات الحالية في المغرب . (يدرس هذا البرنامج «مختبراً» في الابتدائى الثاني والمتوسط الاول ، و «كاماً» في المتوسط الثانى ، وفي جميع الاحوال فالبداية هي «المغرب في العصر الحجرى» والنهاية هي «عصر السرعة والصورات» !

* في دروس الاخلاق نقرأ : النظافة ، الطاعة ، آداب الطريق ، آداب التحية ، آداب الزيارة ، آداب اللعب ، آداب الاكل .. الخ .

* في دروس التربية الوطنية نجد : المدرسة ، الحى القرية ، المدينة ، الوطن ، الملك ، الاعياد ، الوزارات والمرافق الادارية ، ثم الدستور ، والانتخابات ، والبرلمان والسفارات والنقابات .. وآخرها «دور الشركات والمصانع في ازدهار اقتصاد البلاد ..»

* أما دروس المحافظة فهي تدور حول البيئة المدرسية والمجتمعية والمرافق العامة ، وأعضاء الانسان ، وائواز الحيوان ، والفضول .. وموضوعات أخرى من جنس موضوعات التربية الوطنية والاخلاق .

* هذا في الوقت الذي تدرس فيه اللغة العربية ، نحوا وصرفها ، قراءة وكتابة ، بشكل موضوعي ، وبنفس الطرق القديمة المتقدمة ، مع الاختلاف في الشكل والمظهر فقط . (في دروس العربية ينفرد المغرب بما يسمى بـ : «شكل - القطعة» وتخصص له حصة الاشتد من دروس القواعد .. ولحن الان لم نسمع عن دراسة خاصة بهذا الاسلوب الذي يتبعه المقرب وحده ، وكأنه افضل الطرق لتعليم العربية ..).

* أما دروس اللغة الفرنسية ، فقد سبقت الاشارة الى ان التعليمات «الرسمية» تنص على ضرورة اتباع «المنهجية الحديثة» وتركيز الاهتمام على البنية اللغوية والعلاقات المنطقية .. أنها دروس «تجريبية مخبرية» على طريقة «تعلم العلاقة في رؤوس اليتامى» .

* * *

ويعد فمادا يمكن ان نخرج به ، كمستنتاجات عامة . من هذه الجولة السريعة التي تعرفنا خلالها على توزيع الحصص و معظم مواد البرنامج ؟

انه بغض النظر عن تداخل مواد هذا البرنامج تداخلاً موضوعياً ، واكتظاظها بالموضوعات التي تقتل في نفس الطفل كل فاعلية وأبداع ، فإنه يمكن القول ، دون تردد ، أن تعليمنا تعليم هجين ، تتجاذبه ثلاثة بناءات مترادفة ، تحاول كل واحدة منها الامساك به والسيطرة عليه :

— بنية التعليم التقليدي الذي ورثناه عن القرون الوسطى والذي يبقى يحمل نفس المحتوى ونفس المضمون مع بعض التغييرات السطحية المظهرية التي تزيد عن تشويهه .

— بنية التعليم الاستعماري الذي ورثناه من عهد الحماية ، والذي اقتصر «رمضنا» له على مجرد اختزاله وترجمته إلى العربية . (دروس المحافظة بالعربية — مثلاً — هي ترجمة لنفس الدروس التي كانت تلقنها مدارس الحماية الفرنسية ، والترجمة هنا لا تقتصر على الموضوعات ، بل تشمل في أحيان كثيرة طريقة الحوار وتقنيات تراكيب الجمل واستعمال الروابط .. احصى إلى ذلك دروس «التربية وعلى النفس» التي تلقن في مدارس أعداد العاملين والأساتذة ، والمنتمية إلى الأيديولوجيا الإمبريالية) .

— بنية التعليم الفرنسي الحديث ، والمنقوله علينا ، بشكل مشوه ، أما عن طريق التقليد من جانينا ، أو بقصد إجراء «التجارب الخبرية» من جانبهم ، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً . وفي كلتا الحالتين فهو إما بنية مشوهة ، أو بنية غير مكتملة (في طور البناء) .

إن «تعالىش» هذه البناءات في نظام تعليمنا ، ومحاولة كل منها السيطرة عليه ، يكشف بوضوح أنه تعليم لا يخضع لاي تحديد وطني ، ولا يجمع بين أجزاءه اي تصميم تام ومتكملاً . انه تعليم يتراجع به ، ذات اليمين وذات الشمال ، مؤشران رئيسيان — كما قلنا في بداية هذا المقال — وهما : تطوره الداخلي العشوائي من جهة ، ونوعية العلاقات المسائدة بين الفئات المتصارعة داخل «النخبة المسيرة المكررة» من جهة أخرى .

وعلى سبيل المثال فقط ، نشير الى انه عندما فرض الضغط الشعبي في بداية الاستقلال تحقيق نوع من «تعظيم» التعليم، ادى ذلك بكيفية اوتوماتيكية الى تعریبه من القاعدة . ولكن عندما تم تعریب الابتدائی منه — بعد مـد وجزر مرات عديدة — وجدنا انفسنا امام مأزق حرج : اما مواصلة تعریب الحساب والعلوم في المرحلة الثانوية دون ان تتوفـر لدينا الاطر الكافية — نظرا لانعدام اي تخطيط في هذا المجال — واما العودة الى اقرار الاـزدواجية من جـديد في السـلك الابـتدائـي . وبعد تردد دام عـاما او عامـين ، كان التلامـيد خـلـالـهـما «يـحـولـونـ» مـعـلومـاتـهـمـ فيـ الحـاسـبـ وـالـعـلـومـ منـ العـرـبـيـةـ الىـ الفـرـنـسـيـةـ فيـ قـسـمـ الـمـلاـحظـةـ ، تـقـرـرـ اـخـرـاـ (اكتـوبرـ 1971) فـرـنـسـةـ الحـاسـبـ فـيـ اـنـمـةـةـ الـابـتدـائـيـةـ . عـلـىـ انـ هـذـهـ العـوـدـةـ إـلـىـ الـازـدواـجـيـةـ — الـتـىـ فـرـضـهـاـ التـطـورـ الدـاخـلـىـ الـعـشـوـائـىـ لـتـعـلـيمـنـاـ — هـمـ تـكـنـ كـامـلـةـ ، بـلـ روـعـىـ فـيـهـاـ اـتـوـفـيـقـ الـمـطـلـوبـ ! وهـكـذاـ ، فـبـدـلاـ مـنـ الرـجـوعـ بـالـازـدواـجـيـةـ إـلـىـ الـقـسـمـ التـحـضـيرـىـ ، تـقـرـرـ فـرـنـسـةـ الحـاسـبـ «فـقـطـ» اـبـتـداءـ مـنـ الـابـتدـائـىـ الثـانـيـ ، وـهـوـ الـقـسـمـ الـذـىـ يـدـرـسـ فـيـهـ التـلـمـيـدـ الـلـغـةـ الـفـرـنـسـيـةـ لـأـوـلـ مـرـةـ . اـمـاـ «الـتـعـوـيـضـ» الـلـازـمـ فـيـ اـطـارـ هـذـهـ التـوـفـيـقـ فـهـوـ : اـنـقـالـ الـقـسـمـ التـحـضـيرـىـ وـالـابـتدـائـىـ اـلـوـلـ — دونـ جـدـوىـ — بـالـمـوـادـ الـدـيـنـيـةـ ، وـتـضـخـيمـ حـصـصـ الـعـرـبـيـةـ تـضـخـيمـاـ مـصـطـنـمـاـ .. كلـ ذـلـكـ عـلـىـ حـاسـبـ الـطـفـلـ ، عـلـىـ حـاسـبـ الـمـنـطـقـ وـالـبـيـدـاـغـوـجـيـاـ .. عـلـىـ حـاسـبـ التـواـزنـ وـالـتـكـاملـ فـيـ بـرـامـجـ تـعـلـيمـنـاـ .. بـلـ عـلـىـ حـاسـبـ اـنـتـاجـيـةـ تـعـلـيمـنـاـ كـكـلـ ، وـتـلـكـ مـسـالـةـ سـنـوـلـيـهـاـ اـهـتـمـامـاـ أـكـبـرـ فـيـ الـفـصـلـ الـقـادـمـ .

المـوـاـمـشـ :

- 1 - ان ارادـةـ الـاحـتـاطـ بـالـبـاشـيـ وـضـرـورةـ الـقـنـتـعـ علىـ مـالـمـ الـيـوـمـ منـ اـحـدـيـ الـاـشـكـالـيـاتـ الرـئـيـسـيـةـ الـتـىـ مـاـ زـالـ يـنـشـفـلـ بـمـاـ الـمـكـرـونـ الـعـربـ . وـلـيـمـ تـنـاجـ لـنـاـ الـفـرـنـسـةـ لـشـرـحـ بـمـيـثـ جـوانـبـ هـذـهـ الـاـشـكـالـيـاتـ الـتـىـ نـعـبـرـهـاـ تـنـاجـاـ لـمـشـكـلـ باـطـلـ مـرـيفـ .

- 2 - يجب أن لا يعترض علينا هنا بأن أنواع التعليم الأخرى غير التعليم الرسمي لا تستقطب سوى عدد «ضئيل» من الأطفال ، ويظللهم غير ذات أهمية .. إن هذا في نظرنا اعتراض خاطئ ، فالتوحيد والتصريبي يتعلمان بالكيف لا بالكم .
- 3 - نقول «الذين يدرسون» لأن الأغلبية الساحقة من الأطفال المغاربة لا يدرسون . وتلك مسألة س تعالجها في المصل العالم : «التعليم وتكوين الأطر» .
- 4 - هذا الجدول خاص بالتعليم المصري والمدارس الحرة التي تسير على مواله . أما التعليم الأصلي الذي غيرت برامججه مؤخراً - في إطار «بعثة وأحياء» - فيتطلب دراسة خاصة . ومما يكن هناك مواد برنامجه خليط بين التقديم هذا ، والحديث جداً .. إنما تتراوح ما بين «علم التوثيق» الخاص ببراقبة الملال كما عرفه أسلامنا في القرون الوسطى ، والرياضيات العدينية المبنية على نظرية المجموعات والذير .
- 5 - ينص البرنامج الابتدائي على تعريف التلاميذ سبعة أحزاب من القرآن الكريم خلال سنوات الدراسة الابتدائية (يحدّد حزب ونصف - تقريراً - في كل سنة) . أما دروس التوحيد والفقه فهي كما يلى بالختصار :
- في التحضيري : أركان الإسلام ، الشهادتان ، الصلاة ، الزكاة ، الحج ، ثم كثيّة الموضوع وفوانذه ونواتجه ، والطهارة والاستجمار ، ثم كثيّة إثابة المصلوات الخمس .
 - في الابتدائي الأول : بعد مراجعة برنامج التحضيري : سورة الله تعالى ، سجدة ، طاعة الله تعالى : الوحدانية - العلم - القدرة - الكلام - الصنع - البصر . الرسل والحكمة من رسالاتهم ، مقاومتهم . ثم يأتي قسم العبادات الذي يبدأ بالاستجاء والوضوء ويتبعه بالصلوات الجهرية والسرية ..
 - في الابتدائي الثاني : الله خالق كل شيء ، صفاته تعالى ، الإيمان واركانه ، الكتب السماوية ، وظائف الملائكة ، صفات الرسل ، يوم القيمة ، الفرض والسنّة ، ثم يأتي بعد ذلك قسم العبادات : الموضوع وفرازقه وستنه ، الصلاة والتجارة ، والتراويح ومسجد الصهو ، وقضاء الموات ، والصوم وشروطه .. والزكاة وشروطها ..
 - في المتوسط الأول : الإيمان والإسلام والاحسان . الصفات الواجبة والمستحبة في حقه تعالى وفي حق الرسل . ثم يلي ذلك : الموضوع فرازقه وستنه .. والصلاة فرائشها وشروطها وستتها .. وصلاة المسبوق ، وصلة القرص ، وصلة الجنائز ، والتراويح ومسجد الصهو ، وقضاء الموات ، والصوم وشروطه .. والزكاة وشروطها ..
 - في المتوسط الثاني : الجائز في حقه تعالى ، المعجزة - القرآن الكريم - أقسام الحكم الشرعي ، الفسق فرازقه وستنه .. التهيم فرازقه وستنه .. زكاة الدين والحرث والغنم والبقر والأبل .. الحج وفده شروطه أركانه : العمرة والزيارة . أما في «الإسلام الثانوية» فيذكر معظم هذه الدروس مع أشارة موضوعات من باب العملات كلزوج والطلاق .. السيج ..
 - 6 - يمكن أن نعمل مثلاً على اتساع دروس القرآن والتلوّحيد والفقه والأخلاق والتربية الوطنية في منظومة واحدة تؤامها آيات من الفكر الحكيم وأحاديث نبوية وهكم متورّة ، تتناول شؤون العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق ، وتوزع بكلية تربوية ، وبنسب معقولة على جميع أقسام المرحلتين الابتدائية والثانوية . إن دروس الدين بهذه الكيفية ستؤدي مهمتها كلية سواء بالنسبة للدين أو بالنسبة للمحضرات الإسلامية واللغة العربية .